



MIDDLE EAST RESEARCH AND STUDIES

Source : AN - SAHAR  
Date : 17-11-96  
Photo No. : 106

## ماذا جرى؟ لا شيء!

الرئيس بيل كلينتون مرتاح بالتأكيد اليوم، كما كان طوال هذه السنة التي كاد ينسى انما سنة انتخابية. لكن السياسي في بيل كلينتون لا بد انه يشعر بشيء من الغبن. فغياب المنافسة الفعلية تفه ابعاداً مهمة تحملها عملية اعادة انتخابه. اول رئيس ديموقراطي يستطيع تجديد ولايته، رئيس الولايات المتحدة حتى سنة ٢٠٠٠، ابن الخمسين الذي يؤكد انتقال مقاليد الحكم الى جيل الـ "بيبي بوم" (Baby-boom) وما دونه، وارث بقايا الفكر الليبرالي (بالمعنى الاميركي للكلمة) و... زوج هيلاري رودام كلينتون التي تثير حساسيات المحافظين بسبب "اليسارية" المنسوبة اليها... كلها تلك كانت تستحق معركة حرم منها كلينتون.

ولكن بالنسبة الى الرئيس الاميركي، كان الثلثاء الاول من تشرين الثاني ١٩٩٦، هذا الموعد الذي ترقبه على الارجح منذ الثلثاء الاول من تشرين الثاني ١٩٩٢، كان هذا الثلثاء يوماً عادياً. هو بقي في موقعه، وإن يكن حسن نتيجته بين ثلثاء وآخر، والكونغرس بقي ايضا في موقعه، أي بغالبية جمهورية، وتأجل الحسم بين نظرتين للمجتمع الاميركي اربع سنين اخرى. في واشنطن، اذاً، لم يتغير شيء. فهل يكون ذلك كافياً لتغيير واشنطن نفسها، اقله في ما يتعلق بمصائرنا، كما يعول بعض المسؤولين العرب؟

\*\*\*

تأثما يكون العرب مع الواقف. وهم تحديدا مع الواقف في سدة الرئاسة الاميركية. فليس جديدا، اذا، ان يراهنوا على استمرارية الادارة القلعة في واشنطن.

الجديد هو ان رهانهم على الاستمرارية له بعض الحظوظ في النجاح هذه المرة. لتترك جانبا مسألة "التصويت اليهودي" وغياب الحاجة المفترضة لهذا التصويت بعد اعادة انتخاب كلينتون. فقد ان الأوان لأن نترك ان السياسة الخارجية الاميركية لا يحددها "اللوبي" بالمقدار الذي يعتقد بعض صناع الرأي والقرار من المحيط الى الخليج. المسألة أبعد من ذلك، وإن كانت تفضل أيضا بتحرر الرئيس الاميركي من الهاجس الانتخابي.

عندما لا يكون الرئيس الاميركي مضطراً الى مراقبة استطلاعات الرأي يوميا كما يفعل المرشح، يصبح طبيعيا ان ينتقل نظره الى التاريخ سعيا لتسجيل اسمه فيه بأحرف لا يعفو رسمها. ولما كان التصدي لغزو نهائي كالذي واجهه وانتصر عليه نظيره السينمائي (بل شبيمه) في "يوم استقلال" غير مطروح على جدول الاعمال، فان طريق كلينتون الى التاريخ يتأحد مجالين: مشروعه المجتمعي، او لنقل مشروع عقد اجتماعي جديد صالح للقرن الحادي والعشرين من جهة و"قيادته العالمية". ولما كان مجال الداخلي شبه مسدود بسبب احتفاظ المعارضة الجمهورية بالأكثرية في الكونغرس، تصبح السياسة الخارجية، على صعوبة ممارستها في عالم تعدت فيه مراكز القرار، هي المرشحة للاستحواذ على اهتمام الرئيس.

بالطبع، ليس الشرق الاوسط هو الملف الأكثر سخونة. فهناك الوضع الروسي وهناك أفغانستان وهناك البوسنة، وهناك أيضا المنافسة التي لم تعد محض اقتصادية مع أوروبا واليابان. كما ان الاهتمام بالشرق الاوسط، لما ما توافر، لن يعني بالضرورة مساعدة للعرب على حساب اسرائيل، العكس قد يكون صحيحا. ولكن نظرا لان استمرارية الرئيس تؤكد لزعة الى استمرارية السياسة التي ترسمها وزارة الخارجية بعدما ادى سياق التفاوضي الى اضعاف اللاعبين الآخرين، يمكن الخلوص الى ان غياب التغيير في واشنطن قد يؤدي الى تبدل طفيف في ممارسة الولايات المتحدة الشرق الاوسطية... لا أكثر ولا أقل.

سمير قصير